رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 77- سورة اَل عمران | الأية 971

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اقسم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب - 00:00:00

وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء امنوا بالله ورسوله فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خير لهم. هو خيرا - 00:00:30

الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم فيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السماوات والارض والله بما تعملون هاتان الايتان الكريمتان من سورة - 00:01:01

ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه - 00:01:29

الايتين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى ان يمتحن العباد ليتميز الصادق من الكاذب ليتميز المؤمن من المنافق ليتميز ليتميز الصابر ممن هو ضعيف الصبر فلا يتحمل ولا يصبر - 00:01:59

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه. ما تميزوا اذا كانت الامور كلها على ما يرام وما يريده العباد ما تميز المؤمن حقا من غيره فاذا ابتلي العباد - 00:02:50

وموقعة احد ميزت وفرزت وبينت المؤمن الصادق من المنافق ميزت ممن خرج باخيه يحمله اذا عجز جراح ولا مركوب ولا قوة بدنية يخرجون استجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:25

يقول فكنت اقوى من اخي فاذا عجز حملته استجابة لله ولرسوله ممن خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاهم الله ما اعطاهم من المال والجاه والسمعة بينخمس بثلث المعسكر - 00:04:14

كل هذا خذ اللعن للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واظهار لفرح الاعداء ما كان انخناسهم في المدينة قبل ان يخرجوا ما يعلم عنهم لما خرجوا وبرزوا واوشك ان يلتقي ان تلتقي الفئة انخنس - 00:04:44

بثلث العسكر بثلاث مئة يفت في عضد المسلمين ويشجع الكافرين فهذه الغزوة ميزت تمييزا واضحا جليا يعني ان الله جل وعلا يبتلي العباد بما يكرهونه احيانا وان كان يحبهم ويرضى عنهم - 00:05:17

ويثيبهم يبتليهم بما يكرهونه حتى يتميز والله جل وعلا اعلم بما في قلوب العباد قبل ان يخلقهم لكن ليستحقون على هذا الصبر والتحمل والصدق واليقين الثواب الجزيل او يستحقون على الجزع - 00:05:55

والظعف والانهزام والنفاق العقوبة التي يستحقونها والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولا يعاقبهم سبحانه اكثر مما يستحقونه واما الثواب فهو يثيب اكثر جل وعلا. يعطي العطاء الجزيل فهو يعطي ويثيب الثواب الكثير على العمل اليسير - 00:06:21

ولا يعاقب جل وعلا على العمل السيء الا بقدره من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. ومن جاء بالسيئات فلا يجزى الا مثلها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه - 00:06:54

ليذر منصوب بانهي المصدرية الناصبة بعد هذه اللام مظمرة وهذه اللام تسمى لام الجحود تضمر ان الناصب هل الفعل بعدها ليظهر ما

كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاطهم - 00:07:19
وتداخل بعضهم البعض حتى يميز حتى يميز الخبيث من الطيب وفي قراءة يميز في التشتيت. قراءتان يميز الخميس من الطيب فيظهر خبث الخبيث ونفاقه ويظهر صدق الطيب وايمانه وما كان الله ليطلعكم على الغيب - 00:07:51
والله جل وعلا استأثر بعلم الغيب سبحانه قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله ومن ادعى علم الغيب فقد كفر واحد من رؤوس الطواغيت من يدعي علم الغيب - 00:08:27
طواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة منهم احدهم من ادعى علم الغيب في علم الغيب لا يعلمه الا الله ثم هو جل وعلا يطلع من شاء من رسله على ما اراد من الغيب. ولا يطلع على علم الغيب كله - 00:08:56
وانما يطلعه على ما شاء جل وعلا وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي يختار ويفظل ويميز لرسله من يشاء وقد ميز وفظل واختار رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:09:26
فاطلعه جل وعلا على ما شاء من علم الغيب وبين له بعض المنافقين وبعضهم لا يعلم عنهم صلى الله عليه وسلم لان الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له الا الظاهر - 00:09:59
او ما اطلعه الله جل وعلا عليه وما في القلوب لا يعلمها الا الله والله جل وعلا يعلم ما في القلوب سبحانه واطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على بعض - 00:10:23
اسماء المنافقين وبعضهم عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصفات التي ذكرها الله جل وعلا له ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فما الذي عليكم ايها العباد الاطلاع على علم الغيب - 00:10:40
تسألون هذا منافق ولا مؤمن تأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم تسألونه انا مؤمن في علم الله ام منافق فلان مؤمن او منافق؟ لا ما هذا لكم وانما الذي لكم - 00:11:10
وعليكم فامنوا بالله ورسله هذا الذي ينبغي لكم الله جل وعلا استأثر بعلم الغيب فامنوا بالله ورسله امنوا صدقوا وحققوا وثبتوا ايمانكم باليقين والصدق والاخلاص لله جل وعلا والايمان بالله الايمان والتصديق بوحدانيته سبحانه وتعالى - 00:11:29
وربوبيته واسمائه وصفاته الامام بالربوبية ولا يكفي والايمان بالوحدانية باالوهية. ولا يكفي وحده والايمان بالاسماء والصفات ولا يكفي وحده. بل لا بد من الثلاثة فكفار قريش غالبهم يؤمنون بتوحيد الربوبية ولم ينفعهم - 00:12:13
واليهود يزعمون انهم يؤمنون بتوحيد االوهية. لكن ما ينفعهم وهو غير صادقين لانهم قالوا عزير ابن الله تعالى الله ولا فلابد من الايمان بالربوبية والايمان باالوهية والايمان بالاسماء والصفات ما هو الايمان بالربوبية؟ وما هو الايمان باالوهية؟ وما هو الايمان بالاسماء والصفات - 00:12:49
الايمان بالربوبية ان تؤمن بالله وتوحد الله جل وعلا في افعاله الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون الايمان باالوهية ان تؤمن بوحدانية الله جل وعلا في عبادتك يا العبد فيما يصدر منك - 00:13:23
ان تكون صلاتك لله زكاتك لله صيامك لله عملك الصالح لله لا تريد به من الناس ثناء ولا شكورا ولا تريد له مقابل وانما العمل لله توحيد الاسماء والصفات ان تؤمن بان الله جل وعلا - 00:13:57
موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب والاثبات توقيفي والنفي اجمالا الا ما ورد الاثبات توقيفي ما تثبت لله جل وعلا صفة ما جاءت في الكتاب والسنة والنفي ينفى عن الله جل وعلا كل - 00:14:28
ما نفاه عن نفسه او نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ويكون بقية النفي اجمالا. على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء معنى الاثبات تفصيلي يعني ان الصفة التي تصف الله جل وعلا بها لابد ان تكون واردة في الكتاب او السنة - 00:15:04
ولا تثبت الاسماء والصفات بالاجتهاد ولا بالاستحسان لان العبد قد يستحسن شيئا من الصفات لا يليق بالله جل وعلا وعلى سبيل المثال مثلا كل واحد منا يحب ان يكون يولد له - 00:15:32
لانه ما يحب ان يكون عقيم. يحب الولد ويرى ان من يولد له هو احسن حال ممن لا يولد له لكن هذا لا يليق بالله جل وعلا ما نقول

نثبت لله الولد لاننا نستحسنه فينا؟ لا - 00:15:58
نستحسنه فينا للقصور والنقص الذي نشعر به فنحب ان يكون لنا ولد يساعد ويعين والله جل وعلا غني عن هذا فامنوا بالله ورسله الامام بالرسل التصديق بانهم صادقون مرسلون من قبل الله تبارك وتعالى - 00:16:20
وانهم اتوا بالكتب التي انزلت عليهم كما نزلت عليهم وامناء على وحي الله جل وعلا وتجب طاعتهم وامتثال امرهم ويجب انتهاء الانتهاء عما نهوا عنه وتحقيق شهادة ان محمدا رسول الله - 00:16:58
طاعته فيما امر وتصديقه فيما اخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وان لا يعبد الله الا بما شرع ما يمكن ان تعبد الله بشيء لم يشرعه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:30
ولابد ان تطيعه صلى الله عليه وسلم في امره وان تجتنب نهيه وان تصدقه في اخباره لكن اذا حصلت معصية من العبد بما امر به النبي صلى الله عليه وسلم هل نقول هذا ما شهد ان محمدا رسول الله - 00:17:55
لا ما نخرجه من الاسلام والايمان بمعصية وانما لقلنا هذا ناقص الايمان عاش الرسول صلى الله عليه وسلم في شيء ما يقال ناقص الايمان وهو اي الطاعة والامتثال والانتهاء والتصديق مراتب - 00:18:19
مراتب من العباد من ينال اعلى الدرجة كابي بكر الصديق رضي الله عنه صديق هذه الامة ومن العباد من يكون مسلم مؤمن لكن ناقص الايمان ناقص التصديق والمتابعة ناقص الامتثال لكن خارج عن الاسلام لا - 00:18:58
الخوارج هم الذين يكفرون المسلم بالذنب والمعتزلة يكفرون المسلم بالكبيرة من كبائر الذنوب واهل السنة والجماعة ما يكفرون باي ذنب؟ يقولون الذنوب تختلف الشرك ذنب يكفر به المسلم اذا كان مسلم ثم اشرك كفر - 00:19:34
وخرج من ملة الاسلام لكن حصل منه معصية كبيرة او صغيرة مثلا زنا او شرب الخمر او سرقة ما يقال خرج من الاسلام يقال ناقص الايمان ولا يقال خرج من الاسلام بهذه الكبيرة. وانما الذي يخرجونه من هذه الكبيرة هم الخوارج والمعتزلة - 00:20:06
الذين يكفرون المسلم بالذنب فامنوا بالله ورسله وهما شيء واحد ما يكفي الامام بالله وحده بدون الايمان بالرسول ما يتم ولا يصدق ولا يكفي الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وحده - 00:20:37
الايمان بالله وافراده بالعبادة ابو طالب مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه ما اتبعه في الايمان بالله مات على ملة عبد المطلب فهما ركن واحد متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر - 00:21:05
فامنوا بالله ورسله. هذا الواجب عليكم ايها العباد الايمان بالله ورسله وان تؤمنوا بالله وتتقوا الشرك لكم اجر عظيم تتقوا الشرك يعني تحذروه. ان الشرك هو المحبط للعمل اما غير الشرك من المعاصي فقد يقع الانسان في معصية من المعاصي وله اجر عظيم - 00:21:41
لانه اتقى الشرك وما دون الشرك قد يغفره الله جل وعلا وقد يعذب عليه لكن ما يخلد في النار الا المشركون كل كافر ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله - 00:22:16
ويلزم المؤمن ان يؤمن بجميع الرسل الذين ارسلهم الله جل وعلا فمن امن برسول وكفر باخر فقد كفر بالكل اليهود الذين يزعمون انهم مؤمنون بموسى هم كفار بموسى والنصارى الذين يزعمون انهم مؤمنون بعيسى هم كفار بعيسى - 00:22:45
يا الناموسى دعاهم الى الامام محمد صلى الله عليه وسلم فما اطاعوه وكفروا به والنصارى دعاهم عيسى عليه السلام الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فعصوه ما اطاعوه. فهم كفار به - 00:23:13
ولا يصح من العبد ان يقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن بعيسى ونكفر بموسى. نؤمن بموسى ونكفر بمحمد وانما يجب الايمان بجميع الرسل. ولهذا قال جل وعلا فامنوا بالله ورسله. ولم يقل ورسوله - 00:23:36
والمسلمون يؤمنون بجميع الرسل ورد في كتاب الله جل وعلا منهم خمسة وعشرون الانبياء والرسل ويؤمنون بمن سمى الله جل وعلا باسمائهم ان من سماهم الله جل وعلا باسمائهم يؤمنون بهم ومن لم يسب - 00:24:00
يؤمنون بان الله جل وعلا ارسل رسلا وانزل كتبا وان الرسل صادقون بلغوا عن الله جل وعلا رسالته ولهذا امة محمد صلى الله عليه

وسلم هم شهداء الله يوم القيامة على الامم - 00:24:28
واذا سأل الله جل وعلا نوح او موسى او ابراهيم اي نبي واي رسول من الرسل سأله هل بلغت قومك؟ او يقول نعم يا ربي وانت اعلم بذلك فيقول لقومه فيجحدون. فيقول ما جاءنا من بشير ولا نذير - 00:24:59
فيقول الله جل وعلا لرسوله من يشهد معك وهو جل وعلا الشاهد المطلع من يشهد معك فيقول امة محمد صلى الله عليه وسلم وتستشهد هذه الامة فتشهد فيقال لهم كيف تشهدون ولم تدركوا ابراهيم - 00:25:24
ولا موسى ولا عيسى تشهدون انهم بلغوا قالوا نعم بلغنا نبينا صلى الله عليه وسلم بان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بلغوا اممهم رسالتهم التي ارسلهم الله جل وعلا بها - 00:25:47
امة محمد شهداء وان لم يحضروا لكن بما علمهم نبيهم صلى الله عليه وسلم فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا بالله ورسله وتتقوا فاتقوا سخط الله جل وعلا الذي لا يغفره - 00:26:11
فاتقوا الذنوب الكبار التي لا يغفرها الله وهو الشرك فلكم اجر عظيم ثم قال جل وعلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم. هذه اية عظيمة - 00:26:39
ستكون غدا ان شاء الله. اقرأ يقول الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي لا بد ان يعقد شيء من المحنة يظهر فيه وليه ويفضح به عدوه يعرف يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر - 00:27:10
يعني بذلك يوم احد الذي امتحن الله به المؤمنين فظهر به ايمانهم وصبرهم وثباتهم وطاعتهم لله ولرسوله وهتك به ستر المنافقين فظهر مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:27:39
ولهذا قال تعالى حتى يميز الخبيث من الطيب. قال مجاهد ميز بينهم يوم احد وقال قتادة ميز بينهم بالجهاد والهجرة وقال السدي قالوا ان ان كان محمدا صادقا فليخبرنا عمن يؤمن به منا ومن يكفر به - 00:28:01
انزل الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي حتى يخرج المؤمن من الكافر وروى ذلك ابن جرير ثم قال تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب - 00:28:21
اي انتم لا تعلمون غيب الله في خلقه حتى يميز يميز لكم المؤمن من المنافق ولولا ما يعقده من الاسباب الكاشفة عن ذلك ثم قال تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء كقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا - 00:28:39
من ارتضى من رسول الاية ثم قال تعالى فامنوا بالله ورسوله اي فامنوا بالله ورسله ان يطيعوا الله ورسله واتبعوه وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:00
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:26